

روح المعاني

الفائدة من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ظاهرة مع الايمان خفية مع فقدده للانغماس في غمرات الكفر وبنى بعضهم نفع ترك البخس ونحوه في الآخرة على أن الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فيكون الترك خيرا لهم بلا شبهة لكن لا يخفى أنه إذا فسر الافساد في الأرض بالافساد فيها بالكفر لا يكون لهذا التعليق على الايمان معنى كما لا يخفى واخراجه من حيز الاشارة بعيد جدا .

وزعم الخيالي أن الأظهر أن ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق بما سبق من الأوامر والنواهي وكأنه التزم ذلك لخفاء امر الشرطية عليه وقد فر من هرة ووقع في أسد وهرب من القطر ووقف تحت الميزاب فاعتبروا يا أولي الالباب .
ولا تقعدوا بكل صراط أي طريق من الطرق الحسية توعدون أي تخوفون من آمن بالقتل كما نقل عن الحسن وقتادة ومجاهد وروي عن ابن عباس أن بلادهم كانت يسيرة وكان الناس يمتازون منهم فكانوا يقعدون على الطريق ويخوفون الناس أن يأتوا شعبيا ويقولون لهم إنه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم .

ويجوز أن يكون القعود على الصراط خارجا مخرج التمثيل كما فيما حكى عن قول الشيطان : لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين كالشيطان واليه يشير ما روي عن مجاهد أيضا والكلية مع أن دين الحق واحد باعتبار تشعبه إلى معارف وحدود وأحكام وكانوا إذا رأوا أحدا يشرع في شيء منها منعه بكل ما يمكن من الحيل وقيل : كانوا يقطعون الطريق فنهوا عن ذلك وروي ذلك عن أبي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ولعل المراد به ما يرجع الى أحد القولين الأولين وإلا ففيه خفاء وإن قيل : إن في الآية عليه مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرومونه من قطع السبيل .

وتصدون عن سبيل الحق أي الطريق الموصلة اليه وهي الايمان أو السبيل الذي قعدوا عليه فوضع المظهر موضع المضممر بيانا لكل صراط دلالة على عظم ما تصدق عليه وتقبيحا لما كانوا عليه وقوله سبحانه : من آمن به مفعول تصدون على اعمال الاقرب لا توعدون خلافا لما يوهمه كلام الزمخشري إذ يجب عند الجمهور في مثل ذلك حينئذ اظهار ضمير الثاني ولا يجوز حذفه إلا في ضرورة الشعر فيلزم أن يقال : تصدونهم وإذا جعل تصدون بمعنى تعرضون يصير لازما ولا يكون مما نحن فيه وضمير به تعالى أو لكل صراط أو سبيل الحق تعالى لأن السبيل يذكر ويؤنث كما قيل وجملة توعدون وما عطف عليه في موضع الحال من ضمير تقعدوا أي موعدين وصادين وقيل : هي على التفسير الاول استئناف بياني والاطهر ما ذكرنا تبغونها عوجا أي وتطلبون لسبيل

اﻟﻌﻮﺟﺎ ﺑﺎﻟﻘﻴﺎء ﺍﻟﺸﺒﻪ ﺍﯞ ﺑﻮﺼﻔﻬﺎ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﺑﻤﺎ ﻳﻨﻘﺼﻬﺎ ﻭﻫﻲ ﺃﺑﻌﺪ ﻣﻦ ﺷﺎﺋﺒﺔ ﺍﻟﻌﻮﺟﺎﺝ :
ﻭﻫﺬﺍ ﺍﺧﺒﺎﺭ ﻓﻴﻪ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﺘﻮﺑﻴﺦ ﻭﻗﺪ ﻳﻜﻮﻥ ﺗﻬﻜﻤﺎ ﺑﻬﻢ ﺣﻴﺚ ﻃﻠﺒﻮﺍ ﻣﺎ ﻫﻮ ﻣﺤﺎﻝ ﺇﺫ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺤﻖ
ﻻ ﻳﻌﻮﺝ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﺗﺮﻕ ﻛﺎﻧﻪ ﻗﻴﻞ : ﻣﺎ ﻛﻔﺎﻛﻢ ﺃﻧﻜﻢ ﺗﻮﻋﺪﻭﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻠﻰ ﻣﺘﺎﺑﻌﺔ ﺍﻟﺤﻖ ﻭﺗﺼﺪﻭﻧﻬﻢ
ﻋﻦ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﻌﻮﺟﺎﺝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺣﺘﻰ ﺗﺼﻔﻮﻧﻪ ﺑﺎﻟﻌﻮﺟﺎﺝ ﻟﻴﻜﻮﻥ ﺍﻟﺼﺪ ﺑﺎﻟﺒﺮﻫﺎﻥ ﻭﺍﻟﺪﻟﻴﻞ ﻭﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﺭﻭﻱ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ
ﻫﺮﻳﺮﺓ ﻭﺍﺑﻦ ﺯﻳﺪ ﺟﺎﺯ ﺃﻥ ﻳﺮﺍﺩ ﺑﺘﺒﻌﻮﻧﻬﺎ ﻋﻮﺟﺎ ﻋﻴﺸﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﺭﺽ ﻭﺍﻋﻮﺟﺎﺝ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﻋﺒﺎﺭﺓ ﻋﻦ ﻓﻮﺍﺕ
ﺃﻣﻨﻬﺎ .

ﻭﺫﻛﺮ ﺍﻟﻄﻴﺒﻲ ﺃﻥ ﻣﻌﻨﻰ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻄﻠﺐ ﺣﻴﻨﺌﺬ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻼﻡ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ : ﻟﻴﻜﻮﻥ ﻟﻬﻢ ﻋﺪﻭﺍ
ﻭﺣﺰﻧﺎ ﻭﻋﻠﻰ